

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مواجهة

مشاكل التعليم العالي والبحث العلمي(*)

تشرين الاول 1983 .

وقد أدرجت المنظمة العربية برنامجها هذا ضمن خطة تنفيذ التصور الشامل لنشاطها على المدى البعيد وبودنا أن نقتضب صورة مدققة عن هذه الخطة في خصوص التعليم العالي قبل التعرّيج على مقررات مؤتمر وزراء التعليم العالي الاخير لنستخلص المحاور الاساسية للخطة الجديدة .

وقد أسفرت تحريات المنظمة عن صور ورسوم رصينة عن مدى توسع التعليم العالي في البلاد العربية وعن جوانب النقص الملحوظ ، بسبب عدم ارتباط هذا التعليم بخطة تنموية محددة تجعل الهدف الاول من هذا التعليم هو تكوين قدرة حقيقية لدى المتخرجين منه والقضاء على اختلال التوازن في التخصصات باعطاء الاسبقية للدراسات العلمية والتكنولوجية مما يضمن استيعاب خصائص الواقع العربي وخضارته والعمل على تطوير هذا الواقع بالقدر الذي كان يجب أن يكون .

انكبت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منذ نشأتها على القيام بمسوح ميدانية لرسم تصور دقيق عن وضعية التعليم العالي في الاقطار العربية انطلاقا من دراسة اولية للتعليم العام نوعيا ومنهجيا ولغة تلقين ، وقد اكتملت الصورة لدى المنظمة العربية فمهدت لتطوير التعليم العالي وخاصة في حقل التعريب بعد توحيد مصطلحات العلوم والانسانيات والمهنيات والتقنيات في جميع أطوار التعليم الثانوي .

وهكذا استطاعت المنظمة بعد هذه السلسلة الشاملة من التحريات تنفيذا لقرار المؤتمر العام للمنظمة العربية في دورته السادسة (جنبر 1981 م) أن تضع الخطوط الرئيسية الهادفة الى تطوير التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي - أمام المؤتمر الثاني - للوزراء العرب المسؤولين عن هذا القطاع - الذي انعقد في مدينة الحمامات بالجمهورية التونسية خلال فترة ما بين 14 - 17 محرم 1404 هـ الموافق 20 - 23 أكتوبر

(*) عبد العزيز بنعبد الله

وانطلاقاً من المشروع الشامل الذي صبت فيه المنظمة عصارة تحزيباتها الهادئة الرصينة أمكن لمؤتمر الحمامات بتونس عام 1983 أن يتفق على الاختيارات الآتية :

وفي ضوء هذه الاعتبارات تم اختيار برامج التعليم العالي للخطة متوسطة المدى الاولى وهي ترمي الى :

- العمل على تحويل مؤسسات التعليم العالي العربية مراكز فكر وتأهيل ، فتضطلع بدور خلاق في تحقيق الاتصال والتجديد ، وفي تنمية فكر عربي متميز ، وتطوير فكر عربي ومهارة عربية يعبر عن حاجات الامة العربية ومقوماتها .

- تحقيق تكافؤ الفرص أمام جميع القادرين على الالتحاق بالتعليم العالي ومعالجة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي تحول دون التحاقهم به وانتفاعهم منه .

- انشاء مؤسسات ملحقة بالتعليم العالي للدراسات النظرية والتعليمية والمهنية الخارجية .

- تحقيق التوازن بين التخصصات المختلفة بما يعين على تحقيق تنمية متكاملة مع المجتمع .

- العمل على وضع نظام للمؤسسات والمعاهد والكليات والمعاهد الفنية والعلمية لتقوم بدور انتاجي يساعد على تمويل متطلبات ذلك النوع من التعليم ، وترفع من كفاية الاعداد .

- التوسع في اعداد الكفايات القادرة علميا والمستوعبة لخصائص أمتها العربية لهيئات التدريس في

مؤسسات التعليم العالي العربية ، يحقق الاكتفاء الذاتي للمؤسسات الجامعية والعالية ، مع تعزيز تبادل الخبرات .

- وضع سياسات عربية لتقويم الشهادات الجامعية الاجنبية ، وتحديد المتطلبات الاكاديمية لها ، وتنسيق ذلك التعاون .

- تطوير الوسائل والاجهزة في مراكز البحث العلمي .

- تطوير الدراسات العليا والبحث العلمي وربطها بمطالب التنمية والمجتمع .

- وضع سياسات عربية مقننة وقائمة على المتطلبات الاجتماعية والعلمية لعمليات القبول في التعليم العالي

- تعريب لغة التعليم ، والبحث العلمي ، تنمية لروح الابتكار واستنباطا للعلم وتاصيل له .

- تقويم التجارب الرائدة في الوطن العربي في مجال التعليم العالي وتقدير جدواها وامكانية التوسع فيها .

- انشاء صور من التعليم العالي ، لاستيعاب فئات المتخرجين من نظام تعليم الكبار الموازي ، والتعليم المتناوب بين العمل والتعليم .

- تطوير سياسات التعليم العالي التي تراعي تحقيق التوازن بين التخصصات المختلفة وفقا لمطالب التنمية الشاملة .

- وضع التشريعات التي ييسر انتقال الطلبة بين مختلف مؤسسات التعليم العالي العربية .

- وضع سياسة قومية لتمكين انتقال أعضاء هيئات التدريس بين مؤسسات التعليم العالي العربية في إطار التكامل العربي في هذا المجال .

- إعادة النظر في التخصصات القائمة وتوجيه الاهتمام نحو فروع جديدة في ضوء مسوح شاملة لاحتياجات الوطن العربي في مسيرته نحو التنمية الشاملة .

- التوسع في إنشاء المكتبات الجامعية ، وتحديثها وتزويدها بالمقتنيات المعتمدة ، وبكل اللغات المستعملة .

- دراسة مشكلة الكتاب الجامعي ، والمراجع العلمية واقتراح الحلول لها .

- العمل على ترجمة المراجع العلمية العالية الى اللغة العربية من مختلف اللغات ، في كل التخصصات العلمية والاجتماعية .

- دعم البحث العلمي وتوفير الموارد البشرية والمادية له وتوثيق صلته بخصائص المجتمع العربي وتيسير تطبيق نتائجه .

- حل مشكلة تعريب لغة التعليم في الكليات العلمية وتعميم التدريس والبحث باللغة العربية وذلك عن طريق الاعداد القومي ، في جامعة الدراسات العليا والبحث العلمي العربية .

- طرح نماذج جديدة من التعليم العالي في ضوء حاجات التنمية مثل نظام الكليات الصغرى أو المتوسطة ، وكليات البيئة ، والجامعات الاقليمية .

- تحقيق انشاء الجامعة العربية للدراسات العليا

والبحث العلمي لاعداد أعضاء هيئات التدريس المؤهلة علميا وعربيا والقادرين على الاسهام في تقديم المعرفة وتاصيل لغة العلم في الوطن العربي ربطا له بقدرات الامة العربية لبداءا وانتفاعا .

- تحقيق انشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر لتوحيد مصطلحات التعليم العالي وتبادلها في الوطن العربي .

- انشاء نظام توثيق عربي ، لبحوث الدراسات العليا ، والابحاث العلمية ، والرسائل الجامعية ، في الوطن العربي ، وفي خارجه ...

وقد عزز المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي خطة المنظمة العربية بالقرارات الآتية :

- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لمتابعة الاتصال بالدول العربية وبالصناديق العربية وبجامعة الدول العربية ومنظماتها لمساعدة هذه البلدان وتوصية رقم 5، في دعم مؤسسات التعليم العالي فيها .

- الاسراع بتنفيذ القرار القومي والقطري للتعريب حيث تكون الحاجة الى ذلك ، في اتجاهي مبدأ التعريب ورسم خطة تنفيذه في مدى زمني محدد وتكليف المنظمة بمراقبة خطوات انجازه وتأمين بعض وسائله وتذليل عقباته والمعاونة على حل مشكلاته في الاقطار العربية المختلفة ، حيناً بعد حين ، وتقديم تقريرها السنوي الى مؤتمر وزراء التعليم العالي ، مضمنا ملاحظاتها واقتراحاتها .

- ان تتكامل سياسة التعريب بين الاقطار العربية فينهض كل قطر بالجانب الذي تساعد عليه ظروفه

اللغوية وقدراته الخاصة واتجاهات أساتذته وجامعته ، وتتلاقى الجهود في ذلك على النهج المشترك .

- ان تتلاقى الحكومات العربية على برنامج محدد ، يسهل الأوضاع الجامعية على اختلافها ، أساسه تبادل التجارب والخبرات بين الاقطار التي قطعت شوطا في التعريب وبين الاقطار التي لا تزال حديثة عهد به ، وتقدم الحكومات العربية القادرة مساعدتها للدول الاخرى في مجالات البرامج والكتب والوسائل . وتتبادل الابحاث والمؤلفات والمطبوعات الجامعية على اوسع نطاق ، وخاصة المتون الاساسية ، والعناية بنشر البيانات عنها للتعريف بها .

- العناية بتدريس اللغة الاجنبية وخاصة في المرحلتين الثانوية والعالية ، والبحث عليها ، وبما لا يضر تعليم اللغة العربية ويحقق المردود النافع من تدريس اللغات الاجنبية .

- دعوة المنظمة العربية لدراسة ظواهر الضعف في طرائق تعليم اللغة العربية واستعمالها واتخاذ جملة الوسائل التي تساعد على معالجة هذه الظواهر معالجة ناجعة في مختلف جوانب الحياة ومراحل التدريس .

- استعمال اللغة العربية السليمة في مؤسسات التعليم وفي المؤسسات الخاصة والعامة ، وتخص وسائل الاعلام بالذكر ، لما لهذه المؤسسات من تأثير .

- الاهتمام بالتراث العربي العلمي الى جانب الاهتمام بالتراث الادبي والمساعدة على تحقيق نصوصه ونشرها على افضل وجوه النشر .

- تنشيط التأليف باللغة العربية والترجمة اليها

واتخاذ كل المستجعات لتحقيق ذلك .

- تشجيع تبادل الاساتذة والطلاب على اوسع نطاق بين الجامعات العربية لتحقيق اشاعة تبادل الخبرات في مجال التعريب وتنميته .

- الموافقة على استضافة دولة الامارات العربية المتحدة للمركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر وتفويض السيد المدير العام للمنظمة بالاتصال بالمسؤولين في دولة الامارات لتحديد متطلبات انشاء هذا المركز .

- تنشأ في المنظمة العربية للتربية والثقافة هيئة عربية للدراسات العليا والبحث العلمي تتكون من مجموعة من العلماء والمتخصصين العرب تعمل على:

- تنسيق الجهود العربية في مجالات الدراسات العليا والبحث العلمي بالتعاون مع الجامعات ، ومراكز البحث العلمي وتنسيق العمل بقصد تشجيع تكوين ملاكات اعضاء هيئة التدريس الجامعي في الوطن العربي وتمكينهم من القيام بالتدريس باللغة العربية .

- دعم انشاء الدراسات العليا ومراكز البحث العلمي في الجامعات العربية .

- دعوة المنظمة العربية الى تزويد مسؤولي التعليم العالي والجامعي في الدول العربية بالاستراتيجية الشاملة التي تقوم المنظمة بتنفيذها في مجالات التعاون الثقافي والتعليم العالي مع الدول الافريقية والاسيوية وبخاصة التي ترتبط بالتراث الثقافي العربي الاسلامي .

- دورة المنظمة للقيام بدراسة مسحية حول واقع العلاقات الثقافية بين الدول العربية والافريقية ورصد الجهود العربية القائمة في هذا المجال على الساحة الافريقية والدور الذي تقوم به المؤسسات التعليمية والعلمية في الدول العربية لمعاونة المجتمعات الافريقية ودراساتها تمهيدا للتعريف بهذه الجهود على المستوى الافريقي والاسيوي وبمختلف اللغات السائدة في هذه البلدان .

- التوسع في تقديم المنح الدراسية على المستوى الجامعي والدراسات العليا بالجامعات العربية لاهاء افريقيا وآسيا بهدف تغطية كافة مجالات المعرفة لمواجهة حاجات الدول الافريقية الاسيوية من الاساتذة والاطارات العلمية والفنية وتذليل الصعوبات التي تواجه قبول الطلاب بالنسبة لمعادلة الشهادات وتبسيط اجراءات الالتحاق بالجامعات العربية .

- دعوة الجامعات العربية الى انشاء اقسام للغات والدراسات الافريقية والاسيوية لتكون قاعدة للمعرفة الحقيقية بثقافات هذه الشعوب وحضاراتها،

- مناشدة الدول العربية العمل على تشجيع البحث العلمي وتهيئة المناخ المناسب للانتاج الفكري والثقافي .

ولنصرب مثلا بالمؤسسة العربية للتعريب والترجمة والتاليف والنشر التي تعمل خاصة على :

1 - وضع خطة شاملة لمجالات تعريب التعليم العالي لغة وضمونا ورموزا .

وفي هذا النطاق يمكن ان تسهم المؤسسة بفعالية في توحيد المصطلحات عن طريق استخدامها في الترجمة والتاليف مستفيدة من جهود مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ومنجزاته المعجمية وجهود المجامع اللغوية والعلمية والعربية واللجان المختصة بشؤون المصطلحات في الجامعات العربية .

2 - تنفيذ برنامج يسد الاحتياجات الملحة في تعريب الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم على المستويات الجامعية .

3 - نقل فضل الانتاج الفكري العربي الحديث الى اللغات الاجنبية الرئيسية .

4 - العمل على د توحيد الكتاب التدريسي ولا سيما الجامعي ، . اذ ان كتاب المقرر او المنهجي يختلف في المادة الواحدة من جامعة الى جامعة في القطر الواحد ، ومن قطر الى آخر بالنسبة للمراحل ما قبل الجامعية .

ان العمل في ميدان الترجمة والتاليف عمل متكامل من حيث موضوعاته لان المعرفة كل لا يتجزأ . فهو يشمل :

- كتب العلوم والتكنولوجيا :

1 - كتب العلوم الاساسية (البحتة) : الرياضيات والفيزياء والكيمياء والبيولوجيا والبيولوجيا وعلم النبات وعلم الحيوان .

2 - كتب العلوم التطبيقية :

أ - العلوم الطبية : الطب البشري ، طب الاسنان ،
الصيحة ، التمريض ، الطب البيطري .

ب - العلوم الهندسية : الهندسة المدنية والهندسة
المعمارية ، والهندسة الميكانيكية والهندسة
الكهربائية والهندسة البترولية ، والهندسة
الصحية والهندسة الانشائية والالكترونية
والحاسبات الالكترونية .

ج - العلوم الزراعية : المحاصيل الزراعية
والبساتين ، والغابات والآلات الزراعية والنباتات
البيئية والصناعات الغذائية وتربية الحيوان
وتربية الاسماك ، ومقاومة التصحر .

3 - كتب العلوم الاجتماعية والانسانية : الفلسفة ،
وعلم النفس ، وعلم التربية ، وعلم الاجتماع ،
وعلم السكان ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والاقتصاد
والمالية وعلم السياسة ، وعلم اللسانيات ، وعلم
الصوتيات ... والمذاهب الاقتصادية والاجتماعية
والسياسية ...

كل هذه الانجازات أصبحت ممكنة لان اللغة
العربية بما تتميز به من خصائص الغنى
والاتساع والقوة على التوليد والاشتقاق
والتعريب واستخدام المجاز والنحت تستطيع أن
تكون لغة العلم في هذا العصر فضلا عن أنها لغة
الدين والفقه والادب والفن .

بهذه اللغة يؤلف واليها يترجم .

اما المركز العربي لبحوث التعليم العالي ، فيهدف
الى الاسهام في رفع كفاية التعليم العالي بغرض
خدمة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالعالم
العربي في اطار العقيدة والمبادئ والقيم والاهداف
الاسلامية والعربية ، وذلك عن طريق :

1 - القيام بالدراسات والبحوث التي تتناول قضايا
التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي بما
يخدم التنمية الشاملة وتشجيع القيام بمثل هذه
الدراسات .

2 - تقديم الاستشارات العلمية والفنية في مجال قضايا
التعليم الجامعي والعالي للحكومات العربية
ومؤسسات التعليم الجامعي والعالي التي تطلب
ذلك .

3 - جمع البيانات والمعلومات عن التعليم الجامعي
والعالي في العالم على وجه العموم وفي الوطن
العربي على وجه الخصوص وتوثيقها وتحليلها
ونشرها .

4 - تنظيم برامج ودورات تدريبية للعاملين بالجامعات
والمعاهد العليا لرفع كفايتهم وتحسين مستوى
ادائهم .

التعريب واعتماد العربية الفصحى

ومتطلبات الحضارة المعاصرة ، بما لا يطمس الشخصية الحضارية ، بل يؤكد ما ويمكنها من تنميتها ، بما يحرمها من آثار التبعية الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

على أن هناك قضايا أخرى في التعريب ، تتصل باللهجات العامية ، وتعددها وغلبتها في الاستعمال في مؤسسات التعليم ، مما أدى الى ضعف متفاهم في تملك اللغة الفصحى التي هي مناط الوحدة الفكرية بين أبناء الأمة العربية ، وهذه المشكلات ، هي الى جانب كونها تربوية وثقافية فهي كذلك مشكلة قومية ، ومن هنا ينبغي أن تكون هناك خطة قطرية وقومية في اتخاذ الاجراءات الآتية :

- اعتماد العربية الفصحى لغة للتعليم في جميع مراحل الانظمة التربوية وفي جميع ميادين الدراسة فيها .

- مواجهة مشكلات اللهجات المحلية ، بدراستها ورد مفرداتها الى أصولها في الفصحى ، والتخلص من الخيل فيها ، والتقريب بينها ، والاعتماد على اللغة الفصحى الوسطى ، لغة الصحافة والاعلام ، في الاستعمال العام .

تواجه الانظمة العربية المختلفة قضايا التعريب على عدة مستويات وفي صيغ مختلفة المستوى ، منها قضية استعمال اللغة العربية لغة للتعليم في جميع مراحل الدراسة وفي كل انواعها ، ذلك أن الاستعمار فرض ثقافته وسمى بكل الوسائل لاضعاف الثقافة العربية في بعض اقطار الوطن العربي لانها مصدر قوته ، فاعتمد هو لغته الاجنبية في مجال التعليم القليل الذي كان يقدمه ، وحال بينهم وبين استخدام اللغة الام في تعليم ابنائهم ، وقد بذلت الحكومات الوطنية جهدا كبيرا في مواجهة هذه المشكلة والتحرر منها وتم تعريب المناهج كلها في التعليم العام ، في معظم البلاد العربية ، مع هذا ، وظلت بعض مؤسسات التعليم العالي في معظم البلاد العربية تعتمد لغات اجنبية في بعض دراساتها وبخاصة الدراسات العلمية والمهنية .

على ان التعريب في مؤسسات التعليم يتجاوز استعمال لغة اجنبية ، الى مسائل تتعلق بمدى قدرتها على استيعاب الحقائق الثقافية القومية ، وتمثلها لقيمتها وفضائلها وسعيها في المشاركة الايجابية والابداع العلمي في الحضارة المعاصرة ، والتحرر من عملية الترجمة والنقل والاقتباس من النماذج الاجنبية وصولا الى الاعتماد على الذات وعلى الفكر التربوي المعتمد على الاتصال المتجددة في استيعاب المعارف الحديثة ،

- تأصيل التربية العربية ، منهجا ومحتوى ، فكرا وتطبيقا ، والاستناد في ذلك الى ابداعات وتجارب وخصائص الفكر العربي الاسلامى والى الجهود العلمية للتربويين والعلماء العرب وتكييفها مع الافكار والاتجاهات والوظائف المعاصرة .

- تطوير التراث العربي ودمجه في الثقافة العربية المعاصرة وتحقيقه ونشره ، وتعميمه ، وتدریس المنجزات العلمية والفكرية العربية والاسلامية ، وتدریسها في مراحل التعليم ، وفي الكليات والمعاهد العليا المتخصصة كمدخل الى التاريخ العالمي لتلك العلوم .

برامج التعريب واعتماد العربية الفصحى :

- تقويم أسلوب تدريس اللغة العربية في مراحل التعليم كافة والتعرف على المشكلات الخاصة بذلك في ضوء معايير موضوعية .

- اجراء البحوث والدراسات في مجال تعليم اللغات الاجنبية واثرها على تعلم اللغة العربية .

- الكشف عن التراث العربي الاسلامي وبخاصة في مجال الفكر التربوي وتجليه ذخائره ومزايه ، ونشرها وتعلمها وتعليمها وترجمتها الى اللغات الحية المعاصرة .

- مواصلة الجهود المبذولة في حصر المفردات العربية السائدة لدى طلاب المراحل المختلفة في البلاد العربية .

- تطوير السياسات والتشريعات والخطط الخاصة باعتماد العربية الفصحى لغة التعليم في جميع مراحلها .

- التقيد باستعمال المصطلحات الموحدة قوميا في التربية .

- التوسع في تعريب المفاهيم والمصطلحات العلمية وتوحيدها ونشرها واستعمالها في المؤلفات المدرسية والجامعية وفي البحوث العلمية .

- تطوير الدراسات اللسانية مطبقة على اللغة العربية لابراز خصائصها .

- تطوير تعليم اللغات الاجنبية ، تعلما وتفهما لاسيها ومهاراتها .

- تطوير اعداد المعلمين وتدريبهم بما يتفق مع سياسة اعتماد العربية الفصحى ومع الجهود في تدريس العربية على أسس تربوية سليمة .

- التوسع في الحوافز المادية والمعنوية ، لتشجيع الالتحاق باقسام اللغة العربية في الجامعات ومعاهد التربية لتوفير العدد الكافي والمستوى المناسب لتدريس اللغة العربية في المدارس .

- تطوير طرق تدريس اللغة العربية وتيسير تعليمها بالاستناد الى الدراسات اللسانية والتربوية .

- تطوير دراسات تيسير تعلم النحو والصرف والاملاء والخط العربي .

- تطوير محتوى وأساليب اعداد معلمي اللغة العربية في معاهد المعلمين وكليات التربية .

- مواصلة الجهود لانشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر .

- مساعدة المؤسسات المعنية بالبحث التربوي لتنمية ونشر البحوث العلمية عن اللغة العربية ، وقضاياها الفنية .